المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : ٠٧-١٠-٢٠٠٦ العـــدد : ١٣٩٨٤
الصفحـات : ٨ المسلسل : ٧٦

# زيـارة رايـس والاعـتـدال المطـلـوب

غازي العريضي

ولكن ماذا يفعل الفلسطينيون عندما يحاصرون ويقتلون وترتكب بحقهم المجازر الجماعية، وتقام حول أراضيهم ومدنهم المعزولة والمفصولة عن بعضها البعض «الأسوار» والأبراج..

المصـــــدر : الرياض
التـــاريخ : ٦-٢٠٠٦-١٠-٧ العـــدد : ١٣٩٨٤
الصفحـات : ٨ المسلسل : ٧٦

■ تجول وزيرة الخارجية الأميركية في المنطقة وتعقد لقاءات ثنائية - مع ملوك ورؤساء ووزراء خارجية عدد من الدول - ولقاءات موسعة - مع وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي ومصر والأردن - وتتحدث عن ضرورة دعم المعتدلين في وجه المتطرفين، ويتحدث آخرون عن حلف يجمع هذه الدول مع الولايات المتحدة الأميركية في وجه حلف آخر تقوده ايران وسوريا وتدعمه قوى دولية أخرى متضررة من سياسات الإدارة الأميركية!! وكلما سمعت تصريحاً لمسؤول أميركي او راقبت حركة تساءلت: كيف تتصرف هذه الإدارة؟؟ ألا يقرأ أركانها التحولات والتطورات ومسار الأحداث؟؟ ألا يتعلمون؟؟ هل يمكن أن تتصرف هذه الدولة الجبارة الوحيدة الممسكة بزمام القرار في العالم اليوم بمثل هذه الرعونة أحياناً وبالخفة المعهودة في معظم الأحيان وبالحول أو العمى السياسيين المتعمدين دائماً لمصلحة اسرائيل. وفي الوقت ذاته يتحدثون عن الإرهاب دون دراسة لأسبابه وجذوره ويغرقون في مواجهته بالارهاب في كل الساحات التي جاؤوا اليها؟؟

اليوم ومع جولة رايس في المنطقة عدنا الى نغمة المتطرفين والمعتدلين. من هم المعتدلون؟؟ من هم المتطرفون؟؟ من جاء بهؤلاء وأولئك؟؟ بل من يمثل هؤلاء وأولئك؟؟ وهل صحيح أن ثمة تحالفاً بين مجموعة الثماني والولايات المتحدة؟؟

أعتقد أن لا أحد في الدول المعنية يتحدث عن حلف مع الإدارة الأميركية . وأن الجميع قلق من السياسة الأميركية ويحمّل الإدارة مسؤولية كوارث كثيرة حلت بالمنطقة، ومسؤولية العنف في فلسطين لأن الأميركيين أجهضوا كل المبادرات وأسقطوا كل الاتفاقات بسبب انحيازهم الى الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة وهذه السياسات غذت الكراهية والحقد في نفوس الفلسطينيين الذين استهلكوا كل التجارب. فانتخبوا المعتدلين والتسوويين وسلموهم زمام المبادرة والقرار، فحاصرتهم اسرائيل واعتقلتهم وقتلتهم وأسقطتهم وانقلبت على اتفاقاتها معهم فأحرجتهم ثم أخرجتهم وهذا غذى قوى الرفض ومدّها بالتبريرات والذرائع والقوة وانحاز الشعب الفلسطيني الى خيارها. وعندما فاز ممثلوها في الانتخابات الديموقراطية - المطلوبة أميركياً - رفضت أميركا التعامل معهم، ورفضت اسرائيل طبعاً التعامل معهم واستمرت الفوضى واستمر العنف وهو الى ازدياد!!

وأعتقد أيضاً أن قادة دول الثماني التي اجتمع ممثلوها مع السيدة رايس يدركون تماماً هذه الحقيقة. وقالوا لأميركا وقادتها: لا يجوز ترك الشعب الفلسطيني. وعندما دعموا هذا الشعب بتحويل المساعدات الى سلطته الوطنية وحكومته المنتخبة كانوا يعبّرون عن التزام بضرورة وضع حد للفلتان والفوضى والتزام بدعم الاعتدال والعودة الى مسار التسوية ولم يكونوا يعبّرون عن التزام بخيارات حماس أو هذه الجهة أو تلك . ولكن ماذا يفعل الفلسطينيون عندما يحاصرون ويقتلون وترتكب بحقهم المجازر الجماعية، وتقام حول أراضيهم ومدنهم المعزولة والمفصولة عن بعضها البعض «الأسوار» والأبراج، وعندما تعم البطالة والمجاعة ويسود الفقر وتدمّر مؤسساتهم ويحرمون من أبسط مقومات العيش الكريم؟؟ إنهم سينتخضون في وجه أي كان يعتبرونه مسؤولاً!!

فإذا أقدمت اسرائيل على ذلك فهم ضدها في كل مواقعهم . وإذا أحرقت مؤسساتهم ووزاراتهم فهم ضدها . وإذا اعتبر بعضهم أن السبب في ذلك هو نجاح حماس ولا بد من تغيير الحكومة وسحب القرار من يدها فهم مخطئون . وإذا أقدموا تحت العنوان الاجتماعي على إحراق ما تبقى من مؤسسات ومقرات ومراكز أو نزلوا الى الشارع وساد الاقتتال فإن ذلك يقوي اسرائيل من جهة وبالتأكيد يقوي قوى «التطرف» في الشارع الفلسطيني إذا اعتبرنا الآخرين متطرفين من جهة ثانية!! فمن هو المسؤول عن ذلك؟؟

وإذا نظرنا الى العراق لوجدنا الكارثة الكبرى. ولأدركنا المسؤولية الأميركية في حلولها واستمرارها وإنتاجها لمزيد من العنف والتطرف!! من احتل العراق؟؟ القوى العراقية المتطرفة أم الجيش الأميركي؟؟ من اتخذ القرارات الخاطئة في العراق؟؟ القوى المتطرفة أم الجيش الأميركي؟؟ من نهب وصادر أموال العراق؟؟ من دمّر المؤسسات؟؟ من حلّ الجيش العراقي؟؟ من ركب الدساتير؟؟ من لعب لعبة التفتيت المذهبي؟؟ من أفقل أذنيه ولم يكن يريد أن يسمع نصيحة من صديق عربي أو معني بما يجري في العراق؟؟ من رفض الحل السياسي؟؟ من عمّم منطق الميليشيات؟؟ من لجأ الى اعتماد خيار الحرب الأهلية؟؟ من تسبّب بها؟؟ ومن أصبح الآن في ورطة تطوقه النصائح والهزائم ويميّزه السقوط في كل الخيارات والممارسات؟؟ القوى العراقية المتطرفة أم الجيش العراقي؟؟ ومن هي هذه القوى؟؟ ألم تكن من مخلفات النظام الذي رعته أميركا لعقود من الزمن؟؟ وماذا قدّمت الإدارة الأميركية من أفكار وحلول عملية للمعالجة؟؟

كلما اعتمدوا خياراً في تركيب حكومة أو انتخابات أو خطوات معينة قالوا: هذا «انجاز» كبير، والأمن سيكون أكثر استقراراً، ثم عادوا عن كلامهم وبدأوا يفكرون بخيارات أخرى لأن «الانجازات» سقطت الواحد تلو الآخر!! وهذه هي النتائج وها هم يهربون الى الأمام!!

وسياسة التقلب والمكابرة والغرور ذاتها اعتمدت مع ايران سواء فيما يتعلق بملفها النووي أو غيره من القضايا أو فيما يتعلق بالعراق. ألم تذهب السياسة الأميركية الى حد تسليم العراق لايران - عن قصد أو غير قصد - كما عبّر عن ذلك عدد من المسؤولين العرب؟؟

وفي لبنان، الذي يعيش مشكلة في علاقاته مع سوريا بسبب قرارات وسياسات القيادة السورية منذ التمديد لرئيس الجمهورية اميل لحود عام ٢٠٠٤ ومسلسل محاولات الاغتيال والاغتيال الذي تلاه، وحصد عدداً من الشهداء من أهل النخبة السياسية والفكرية والثقافية والعلمية، وعلى رأسهم الرئيس الشهيد رفيق الحريري. لبنان هذا تبقى اسرائيل عدوته الأولى. وإذا كانت بعض المواقف قد تقاطعت حول السياسة السورية، فإن ذلك لا يسقط عن الإدارة الأميركية تهمة الانحياز لاسرائيل، وتغطيتها لها في كل جرائمها وارهابها واعتداءاتها . ولا يسقط عنها تهمة عدم الدفع في اتجاه إنهاء الأزمة المفتوحة والعمل على إخراج اسرائيل من مزارع شبعا وإعادة الأسرى اللبنانيين والإسراع في إنجاز مشروع المحكمة الدولية للتحقيق في جريمة اغتيال الرئيس الحريري ورفاقه في مجلس الأمن لتمكين اللبنانيين ساعتئذ من معالجة قضاياهم الأخرى. فبقاء مثل هذه الجراح مفتوحة لا يساعد على وقف النزف وإسئلة كثيرة تثير الشكوك حول السياسة الأميركية تصريحات وممارسات!!

لذلك فإن محاولات التحريض الأميركية على انقسامات بين متطرفين ومعتدلين في بعض مجتمعاتنا مردودة . ويمكن لأي باحث موضوعي أن يقدم صورة واقعية عن الأوضاع في دولنا وفي اسرائيل ويستخدم تعابير «التطرف والمعتدل باستثناء المسؤولين الأميركيين المتطرفين العنصريين المتصهينين المندفعين نحو اسرائيل والشركاء في الإرهاب ولا أقول فقط التطرف الاسرائيلي. وبالتالي فإن سياساتهم هي المنتج الأول للتطرف في العالمين العربي والاسلامي.

إذا كانت الإدارة الأميركية تريد الاعتدال فلتقف على رأي والى جانب شيخ الاعتدال ورمز الاعتدال وعنوان الاعتدال والخير العربي العتيق في شؤون المنطقة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز، والى جانب قوى الاعتدال الأخرى ولتوقف الضغط على المملكة العربية السعودية وغيرها من دول الاعتدال في المنطقة تحت عناوين مختلفة من اضطهاد ديني وديموقراطية وما شابه ولتفرض تنفيذ المبادرة العربية للسلام على الأقل!!

هذا أقصر الطرق وأفضل بكثير من تصريحات وممارسات التحريض والفتنة!!